جوانب من الحياة الفكرية والعلمية في حاضرة تلمسان خلال العصر الزياني
(668 – 869 هـ /1269 – 1465 م)

أ./ فؤاد طوهارة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة 08 ماي 1945 قالمة

مقدمة:

تولت الدولة الزيانية حكم وإدارة إقليم المغرب الأوسط من مطلع القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى إلى غاية القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى، وما ميز تاريخ هاته الدولة سياسيا وقوعها بين دولتين قويتين، الدولة الحفصية شرقا والدولة المرينية غربا، ما جعلها عرضة للهجمات والتحرشات بشكل مستمر، وتسبب لها ذلك في الكثير من النكسات.

وقبل الشروع في الحديث عن الحركة الفكرية والعلمية في تلمسان وتوضيح بعض جوانبها، وإظهار معالمها من خلال المصادر والدراسات الأكاديمية، يجدر بنا أن نعرج بإيجاز على الأحداث السياسية التي عايشتها المنطقة خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي ظهرت فيها مدية تلمسان كحاضرة سياسية وعلمية في المغرب الأوسط

لقد كان الاضطراب السّياسي، والصّراع العسكري الذي ظلّ قائمًا على أشدّه في بلاد المغرب بين المرينيين وبني عبد الواد من جهةٍ، وبين هؤلاء والحفصيين من جهة أخرى هوما طبع التّاريخ السّياسي العام لدول المغرب الثلاث، وأعاد رسم خارطة جديدة للمنطقة لم تكن ثابتة أومستقرّة على وضع معيّن، بفعل ديمومة حركة القبائل البربرية والعربية، وحالة القوّة والضعف للدّولة الزيّانية، وردود الفعل من قبل بني مرين وبني حفص، تلك الحتمية التي فرضت على الدولة ككيان سياسي التعايش معها كسبيلٍ لا مناص منه، للمحافظة على وجودها بين خصومٍ ومتنافسين على السّلطة داخليًا وخارجيًا .

كما أنّ غياب الأمن واستمرار التهديد الدائم لحياة الأفراد، الذي كانت تتسبب فيه القبائل المنافسة لبني عبد الواد وبني مرين (عرب الديلم، سويد، بني عامر، قبيلة جشم ...) على مناطق الثّروة والنفوذ، وتلك المخلّفات النّاجمة عن سوء التسيير والانفراد بالسّلطة، والصراع بين أفراد الأسرة الواحدة، وتبعات الحروب، وتزايد خطر النصارى،كلّها معطيات أكيدة على ضعف السّلطة الحاكمة وتوفر شروط زوالها.

على الرّغم من ضعف الأداء السّياسي وتراجع قوّة الدّولة، إلاّ أنّ الأداء الثّقافي خلافا للواقع السياسي والأمني بلغ أوجّه في حاضرة تلمسان، حيث شهدت الحركة الفكريّة نشاطًا دؤوبًا، تجسّده مختلف الأنشطة العلمية والفكرية التي أثرت الحياة الثقافية انطلاقا من اقامة وتجديد المنشآت العمرانية الدينية والعلمية التي خلدها سلاطين الدولة في تلمسان والتي كانت شاهدا حيا على رقيهم العلمي والحضاري، وصورة واضحة عن اسهاماتهم في التطور الفكري والعلمي بالمغرب الإسلامي[1].

ومن المظاهر الحية عن هذا الثراء، الرعاية الشخصية التي كان يخصصها حكام بنوزيان للعلماء والفقهاء وغالبية المثقفين وتلك الرحلات العلمية لعلماء الدولة وتنقلهم بين مختلف الحواضر للإنتهال والتحصيل والتدريس والإجازة، وهوما يطرح عدة تساؤلات حول علاقة السلطة ومدى إسهامها في تفعيل الحياة الفكرية والعلمية للدولة:

ما هى صور وأشكال الدعم التى كان يقدمها سلاطين الدولة الزيانية للعلم والعلماء ؟ وهل كانت كافية فعلا لتأطير الحركة العلمية والثقافية في تلمسان ؟ وإلى أي مدى ساهمت في إثراء وازدهار الحياة الثقافية - نشاطًا وتأليفًا- ؟ وهل كان فعلا للوضع السياسي تأثير سلبي على الحركة العلمية. ؟

---

[1] الوزان الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ص 17- 19

رعاية الدّولة الزيّانية للعلم والعلماء:

لم يقتصر سلاطين وأمراء بني زيّان على الاهتمام بالجوانب السّياسية والعسكرية للدّولة فحسب، بل أسّسوا قواعداً وتقاليدًا راقيةً في ميادين الفكر والثّقافة تعكس إرادتهم القويّة وجهودهم المستمرة في رعايتهم للآداب والعلوم، وعنايتهم الدّائمة بتشجيعهم للعلماء والفقهاء، واستقبالهم من مختلف الحواضر الإسلامية .[1] لقد كان السّلطان يغمراسن (633 – 681 هـ/ 1236-1283 م) شغوفًا بحبه للعلم والعلماء، يبحث عنهم ويكاتبهم للقدوم إلى تلمسان، فيقربهم إليه ويغدق عليهم بالأموال والهدايا، يصفه التنّسي بقوله : «وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عليهم أين ماكانوا، ويستقدمهم إلى بلده، ويقابلهم بما هم أهله» [2]

ومن هؤلاء العلماء أبوإسحاق إبراهيم بن يخلف التنّسي [3] ظلّ السّلطان يغمراسن يكاتبه، ويرّغبه في سكنى تلمسان فيمتنع، يرد زائرًا ويقيم أشهرًا وينصرف إلى تنّس، فورد ذات مرّة على تلمسان حيث إجتمع إليه طلبة العلم وفقهاؤها فبلغ خبره أمير المسلمين السّلطان يغمراسن، فقرّر الذّهاب إليه والإجتماع به، قال التنّسي :

«فركب بنفسه وجاء إليه، واجتمع معه بالجامع الأعظم ومعه فقهاء تلمسان، وقال له: ماجئتك إلاّ راغبًا منك أن تنتقل إلى بلدنا، تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج ...فكان ذلك، وأقطعه أمير المسلمين إقطاعات من جملتها (تيرشت) التّي أقطعت بعد إنقراض عقبه لإبني الإمام .» [4]

ولم يزل يغمراسن يهتمّ بالعلماء، ويرعى مصالحهم حتّى ذاع صيته في المغرب والأندلس وتسامع به العلماء والفقهاء، فتوافدوا عليه واستوطنوا

---

[1] فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني** (دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية)، ج2، فوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 319

[2] التنسي محمد بن عبد الله، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق وتعليق، محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 247

[3] أنظر ترجمته في : أبوزكرياء يحي بن محمد، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق ألفريد بال، الغوثي أبوعلي، ج1، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1903، ص 48، الحفناوي أبوالقاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 15 – 16، التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم الهرامة عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس – ليبيا، 1989، ص 38

[4] التنسي، م.س / 126 - 127

تلمسان، منهم خاتمة أهل الأدب [1] أبوبكر محمّد بن عبد الله بن داوود بن خطّاب الأندلسي [2]الذي انصرف من الأندلس واستقر بتلمسان، فأحسن السّلطان نزله ومثواه، وقرّبه من بساط العزّ وأدناه وجعله صاحب الحكم الأعلى [3] وفي ذلك يقول ابن خلدون : «ووفد في جملته أبوبكر بن خطّاب ..وكان مرسلاً بليغًا، وكاتبًا مجيدًا، وشاعرًا محسنًا، فاستكتبه وصدر عنه من الرّسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمرّاكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنقل وتحفظ.» [4]

وكان العاهل الزيّاني، يعقد المجالس العلميّة في قصره ويهتّم بالمذهب المالكي ويرعاه، ونحا منحاه ابنه السّلطان أبوسعيد عثمان بن يغمراسن (681 – 703 هـ/ 1282-1303 م) في تشجيع ذوي العلم والفقه، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء، وأضاف لهم الشّاعر الصّوفي الكاتب المتميّز أبا عبد الله محمّد بن خميس [5] وقلّده خطّة الكتابة. [6]أمّا السّلطان أبوحمّوموسى الأوّل (707 - 718 هـ/ 1307- 1318 م)، فقد سار على نهج سلفه في اهتمامه بالعلماء، فخصّ إبنا الإمام [7] أبا زيد وأبا موسى بوافر الرّعاية والاعتناء [8] وقرّبهما إليه واختطّ لهما أول مدرسة في تلمسان عرفت باسمهما، وأقاما عنده على مجرى أهل العلم وسننهم، وأختصّهما بالفتوى والشّورى .[9]

---

[1] التنسي، م.ن / 127

[2] أنظر ترجمته في : إبن مريم أبوعبد الله، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، إعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908، ص 227، يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 69 - 70

[3] التنسي، م.س، ص.ن

[4] عبد الرحمن إبن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ج7، دار الفكر، لبنان، 2000، ، 106

[5] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 39 – 40، المقري شهاب الدين، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقى، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، م ج2، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1، القاهرة، 1939، ص 301

[6] فيلالي، م.س، 2 / 321

[7] أنظر ترجمتهما في : إبن خلدون، كتاب العبر، م.س، 7/ 516– 519، يحي إبن خلدون، م.س/ 71 – 72، الحفناوي، م.س، 2/ 201-213

[8] المقري شهاب الدين، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1988، ص 216

[9] إبن خلدون، كتاب العبر، م.س، 7/ 133 -134-516، التنسي، م.س / 139

وسلك السّلطان أبوتاشفين (718 - 737 هـ/ 1318-1337 م) نهج أبيه في الإحتفاء بالعلماء وتقريبهم إليه، كما فعل مع الفقيه أبا موسى عمران بن موسى المشذالي [1] إذ أنزله من التّقريب والإحسان بالمحلّ المكين، واتّخذه مدرّسًا بتلمسان .[2] وكذا مع الفقيه أبي العبّاس أحمد بن عمران البجائي [3] وقاض الجماعة أبوعبد اللّه محمّد بن منصور [4] حيث قلّده السّلطان مع قضائه كتابة سرّه «وأنزله من خواصّه فوق منزلة وزرائه، فصار يشاوره في تدبير ملكه، فقلّما كان يجري شيئًا من أمور السّلطنة إلاّ عن مشورته، وبعد استطلاع نظره» .[5]

ولم يقتصر إهتمام أبوتاشفين بن أبي حمّوالأوّل (718 – 737 هـ/ 1318-1337 م) بجمع العلماء والاعتناء بهم فحسب، بل تعدّى حرصه إلى إقامة المجالس وتفعيل المناظرات العلمية والأدبية في قصره، في حضوره الخاص وسط كبار العلماء والفقهاء، وصغار الطّلبة للاستفادة والإفادة. [6]

واستمر الوضع في عهد أبي حمّوموسى الثّاني (760 – 791 هـ/ 1359-1389 م)، بل كان اعتناؤه بالعلم وأهله أشدّ وأقوى من ذي قبل، لما إمتاز به من إلمام بالعلوم واستعداد للمساهمة في النّشاط الأدبي ونظم الشّعر، فحضيّ العلماء والطّلبة بعطفه وتشجيعه، ونال الكتّاب والشّعراء من عطائه وكرمه، فكان عهده عهد ازدهار علميّ وأدبيّ وتقدّم ثقافي [7]،فهوالذي استدعى أبا عبد اللّه الشّريف التّلمساني [8] في أوّل إمارته بعد أن سئم المقام بفاس، واشتاق إلى ذويه

---

[1] أنظر ترجمته في : مخلوف محمد بن محمد ،**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة (1930- 1931)، ص 220، الحفناوي، م.س، 1 / 73-76، التنبكتي، م.س/ 350- 352

[2] المقري، نفح الطيب، م.س، 5/ 216

[3] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 51 - 52، إبن مريم، م.س/ 225

[4] النباهي أبوالحسن، **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط 5، بيروت، 1983 ،ص134-135

[5] النباهي أبوالحسن، م.ن / 134

[6] عن بعض هذه المجالس العلمية والفقهية أنظر : الونشريسي أبوالعباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، د ج 6، ار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1981، ص 361 – 362، المقري، نفح الطيب، م.س، 5 / 218 – 219، أزهار الرياض، م.س، 5 / 18 – 19

[7] حاجيات، م. س/ 159 - 229

[8] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 57، إبن مريم، م. س/ 117 - 120، مخلوف، م.س، 1/ 234

وموطنه بتلمسان، فأصهر له في ابنته وزوّجها إيّاه، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه يعقوب وعمّيه أبي سعيد وأبي ثابت، وعهد له بالتّدريس فيها.[1] وقرّب إليه أبوعبد اللّه محمّد بن أبي جمعة الشّهير بالتّلاليسي [2] واتّخذه شاعرًا من شعراء بلاطه، وطبيبًا خاصًا للقيّام بصحّته. [3]

لقد تألّق السّلطان أبوحمّوموسى الثّاني (760 – 791 هـ/ 1359– 1389 م) كشاعر وأديب يقرض الشّعر، ويحبّ أهله، وبرز ككاتب ومؤلّف، له تصنيف حسن في السّياسة، لخص فيه " سلوان المطيع " لابن المظفّر، وزاد عليه فوائد، وأورد فيه جملة من نظمه، وأمور جرت له مع معاصريه من ملوك بني مرين وغيرهم، وصنّفه برسم وليّ عهده أبي تاشفين، (791 – 795 هـ/ 1389-1392 م) وسمّاه، "واسطة السّلوك في سياسة الملوك " وقد أودع فيه آراءه السّياسية وضمّنه قصائده الشّعرية .[4] كما كانت له مجالس خاصّة يحضرها كبار العلماء وفحول الشّعراء، تناقش فيها قضايا العلم والفقه والأدب والسّيرة النّبوية، وكان له فيها رأي محمود ونقد بنّاء [5]، ساهم في تأسيس مكتبة عامّة بالجامع الكبير بتلمسان سنة (760 هـ/ 1359 م) ضمّت مختلف الكتب النّفيسة الموجّهة للطّلبة والفقهاء. [6]

وكان السّلطان أبوزيّان محمّد الثّاني (796 – 801 هـ/ 1394– 1399 م) كوالده شاعرًا، وكاتبًا، وعالمًا، ومؤلّفًا شجّع على التّأليف ونسخ الكتب واقتنائها وحبسها بخزانته التّي شيدّها بالجامع الأعظم بتلمسان سنة (796 هـ/ 1394 م)، قال بشأنه التنّسي : «فأقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في نظم مجالسها، وأوضح لأهل الأبصار والبصائر رسمها، وأثبت في رسوم التّخليد وسمها وإسمها» [7] وكان له حظّ في التّأليف والنّسخ حيث نسخ بيده نسخة من "صحيح البخاري" و"المصحف الشريف"، وكتاب" الشّفا " للقاضي عيّاض، وألّف كتابًا في التّصوف سمّاه " الإشارة

---

[1] إبن خلدون، ، م.س، 7/ 537

[2] أنظر ترجمته في : المقري، أزهار الرياض، م.س، 1/ 247، يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 57، إبن مريم، م.س / 117 -120

[3] بورويبة وآخرون، م.س 3/ 448، شاوش، م.س/ 500

[4] المقري، **أزهار الرياض**، م.س، 1 / 245 ،حاجيات، م.س / 185- 186، شاوش، م.س/ 497

[5] فيلالي، م. س، 2/ 323

[6] شاوش، م. س /400

[7] التنسي، م. س/211

في حكم العقل بين النّفس المطمئنّة والنّفس الأمّارة "، وكان يحتفل هوالآخر بالمولد النّبوي – صلّى اللّه عليه وسلم – احتفال أسلافه الكرام بالمديح والأشعار. [1]

أمّا السّلطان أبوالعبّاس أحمد العاقل (834 – 866 هـ/ 1431–1462 م) فكان يجالس العلماء وأهل الفضل والصّلاح، ويشجّعهم على التّصنيف ويحضر دروسهم ومحاضراتهم، ويزورهم بمنازلهم ويمشي وراء جنائزهم. [2]وثبت أنّه حضر جنازة العالم والفقيه ابن مرزوق الحفيد سنة (842 هـ/ 1438 م) [3]، وصلّى كذلك بالجامع الأعظم على جنازة العالم قاسم بن سعيد بن محمّد العقباني. [4]وبنى مدرسة بزاوية أبوعلي الحسن بن مخلوف أبركان [5]، وأوقف عليها أوقافًا جليلة، وأجرى الوظائف على أزيد ممّا كانت عليه قبل [6]، ونبغ في عهده أئمّة وفقهاء كثيرون نذكر منهم : أبوعبد اللّه محمّد بن أحمد بن يحي الحبّاك [7]، أحمد بن محمّد بن زكري المانوي[8]، علي بن محمّد بن علي القرشي الشّهير بالقلصّادي [9] وعدد آخر ممن عاشوا بمدينة تلمسان، وفي غيرها من حواضر المغرب.

وبصورة عامة فقد شهد عهده استقرارًا نسبيًا ورخاءً، ازدهرت خلاله الحياة الفكرية، وكثر الإقبال على طلب العلم والمعرفة، وبلغت المشاريع الدّينية والتّعليمية ذروتها. [10]

---

[1] التنسي،م. س، ص.ن، شاوش،م.ن/ 505
[2] فيلالي، م.س، 2 / 324
[3] التنبكتي، م.س / 499 -505، إبن مريم، م.س /201- 214، الحفناوي، م.س، 1 / 136-124
[4] إبن مريم، م.س /147 – 149، الزركلي م.س، 5 / 176، الحفناوي، م.س، 1/ 85.
[5] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س / 74 -93، الحفناوي، م.س،1 / 131-132
[6] التنسي، م.س / 24
[7] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س/219
[8] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س / 38- 41، الحفناوي، م.س، 1/ 38-41
[9] أنظر ترجمته في : بورويبة وآخرون،م.س 3 / 452
[10] إبن خلدون، **كتاب العبر**،م.س،7 /537

المعاهد التّعليمية في العهد الزيّاني :

شكّلت المؤسسات التّعليمية على اختلاف أنماطها دورًا هامًّا في بعث الحركة الفكرية، وإقبال الكثير من الطّلبة على اقتناء العلوم المختلفة من نقليّة وعقليّة واتقانها، وكان سلاطين بني زيّان يولّون أهل العلم رعاية خاصّةً ويمنحون الطّلبة مايساعدهم على تحمّل أعباء دراستهم، فخصّصوا لهم الأرزاق والجرايات، وأنشؤوا المكتبات العامّة في المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية. [1]

1- المدارس : لم يظهر نظام المدارس في مدينة تلمسان إلاّ في مطلع القرن الثّامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وقد تأخر وجودها عن بلاد المشرق بنحوقرنين، وعن إفريقية والمغرب الأقصى بنحونصف قرن من الزّمن [2] ويعزى هذا التّأخر، إلى الحركة العلمية التي كان يصدّرها المشرق الإسلامي إلى باقي الأقاليم الإسلامية منذ الفتح الإسلامي، وانتظار المغرب الإسلامي مايأتيه منها. [3]

احتوت الدّولة الزيّانية على عدد هام من المدارس شيّد بعضها سلاطين بني زيّان، وبعضها ملوك فاس لمّا استولوا على تلمسان [4]، كما ساهم أثرياء المسلمين ببناء عدد آخر [5]، وكانت مدينة تلمسان وحدها تحوي خمس مدارس أشاد بها الوزّان بقوله : «وخمس مدارس حسنة، جيّدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية.» [6]، وتتمثل في :

أ / مدرسة ابني الإمام :

أوّل مدرسة أسست في تلمسان، أمر ببنائها السّلطان أبوحمّوموسى الأوّل (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م)، في أوّل عهده سنة (710 هـ/ 1310 م) [7] تكريما للعالمين الفقيهين أبي زيد عبد الرحمن وأخيه الأصغر أبي موسى عيسى، ابني الإمام الفقيه أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن الإمام من أهل

---

[1] بورويبة وآخرون، م.س 3 / 159
[2] فيلالي، م. س، 2/ 324
[3] إبن خلدون، **المقدمة**، م.س/ 548
[4] حاجيات، م. س / 36- 37
[5] الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.س، 7/ 242
[6] الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.س، 7/ 242
[7] التنسي، م. س/ 139

برشك، [1] وبنى لهما بجانبها سكنا يتألف من دارين. [2]يقول يحي ابن خلدون عن ظرفية التّأسيس والهدف :

«الشّيخان الفقيهان العالمان أبوزيد عبد الرحمن وأبوموسى عيسى إبنا الإمام الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام من أهل برشك، إمامان مشهوران بالعلم والرّياسة ..نزلا تلمسان في أيّام السّلطان المرحوم أبي حمّوابن السّلطان المرحوم أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن، فأكرم مثواهما وابتنى لهما المدرسة المسمّاة بهما الآن داخل باب كشّوط، فرأسا النّاس وجالسا الملوك على هدي العلماء الصّالحين، وسمّوا الرّؤساء المكرّمين رحمة الله عليهما» [3]

- ولمّا كانت مدرسة ابني الإمام، أوّل مؤسّسة تعليميّة تقام في حاضرة الدّولة تلمسان، فقد عيّن السّلطان أبوحمّوموسى الأوّل (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م) كبار العلماء والفقهاء للتّدريس بها، وللقيام بدورها الفكري في المجتمع، ومن هؤلاء : عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الله بن الإمام أبوزيد وأخيه الإمام العلاّمة أبوموسى عيسى، ابني الإمام التلمسانين المشهورين شرقًا وغربًا [4]، نوّه بخصالهما ومكانتهما العلمية ابن فرحون بقوله : «عبد الرحمن ابن الإمام أبي زيد شيخ المالكية بتلمسان، العلاّمة الأوحد أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام ... وهما فاضلا المغرب في وقتهما، لهما التّصانيف المفيدة والعلوم النّفيسة. » [5] وقال أبوالعبّاس الونشريسي في حقهما : «وأمّا بنوالإمام فأعلاهم طبقة الشّيخان الرّاسخان الشّامخان العالمان المفتيان، الشّقيقان، الفقيه العلامة آخر صدور أعلام المغرب بشهادة أهل الانصاف شرقًا وغربًا أبوزيد والعلاّمة النظّار آخر أهل النّظر، وجامع أشتات المعارف أبوموسى، إبنا الإمام. » [6] وقد تولى التّدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وتخرّج عليهم عشرات الطّلاب، الذين صاروا هم

---

[1] إبن خلدون، **كتاب العبر**، م.س، 7 / 517
-Rachid Bourouiba **,L`art religieux musulman en Algerie** , S.N.E.D,Alger, 2`eme, édition 1981 / 197
-Atalla Dhina , Les Ètats de l`Occident musulman aux XIII , XIV, et XV`eme ,siécle , édition , O.P.U- ENAL., Alger, 1984 / 316
[2] -Rachid Bourouiba op.cit 197
[3] يحي إبن خلدون، م.س / 71 – 72
[4] التنبكتي، م. س / 246
[5] إبن فرحون، الديباج، م.س / 250
[6] الحفناوي، م.س، 2 / 205، التنبكتي، م.س / 248

كذلك بعد فترة من تكوينهم أساتذة وفقهاء في مختلف المعارف والعلوم ؛ ويؤكدّ ذلك صاحب كتاب " **البغية** " بقوله :

«ولهما بتلمسان خلق كثير، ينتحلون العلم كبيرا وصغيرا بلغ كثير منهم مقام التّدريس والفتيا ببجاية، درس ونظر. »[1] ونذكر منهم على سبيل التّوضيح : العالم والفقيه أبوعبد اللّه الشّريف التّلمساني[2] وأبوعبد اللّه محمّد بن محمّد المقري[3] وسعيد بن محمّد العقباني[4]، وابن مرزوق الخطيب[5]، ولسان الدّين ابن الخطيب[6] .

ب / المدرسة التّاشفينية :

تعد التّاشفينية ثاني مؤسسة زيّانية أسست بالمغرب الأوسط، بناها السّلطان أبوتاشفين بن أبي حمّوموسى الأوّل (718 - 737 هـ/ 1318-1337 م)، إزاء الجامع الأعظم[7] ، ويؤكد ذلك التنّسي بقوله :

«وأحسن ذلك كلّه ببناء المدرسة الجليلة عديمة النّظر، التّي بناها بإزاء الجامع الأعظم، ماترك شيئا ممّا اختصّت به قصوره المشيّدة، إلاّ وشيّد مثله شكر اللّه له صنعه، وأجزّل له عليه ثوابه»[8]

ويبدوأنّ التّربية العلمية التّي تلقّاها في بلاط أبيه، واهتمامه بالعلم والعلماء وغيرها من المناقب التّي انفرد بها، شكّلت الرّكيزة الأساسية في تفعيل دور المدرسة والقيام برسالتها في هذا المجال، فقد كان أبوتاشفين مؤثّرا للعلماء والأدباء، ينزلهم منازل تليق بمقامهم، مغدقًا عليهم الأموال والصّلات، يعقد

---

[1] يحي إبن خلدون، م.س / 71.
[2] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 57، إبن مريم، م.س/ 117 -120، مخلوف، م.س، 1 / 234.
[3] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س/ 154 - 164، التنبكتي، م.س/ 246، حاجيات، م.س / 46 - 48
[4] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س / 106 -107، مخلوف، م.س، 1/ 250، الحفناوي، م.س، 2 / 153-154.
[5] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 50 -51، الحفناوي، م.س، 1 / 136-144، إبن مريم، م.س / 184 – 190
[6] أنظر ترجمته في : المقري، نفح الطيب، م.س، 5/ 7 - 8، أزهار الرياض، م.س، 1 / 186 - 189، 362.
[7] بورويبة وآخرون، م.س، 3/ 448، حاجيات، م.س/ 36 - 61، شاوش،م.س/ 397
[8] التنسي، م.س / 141

المجالس العلمية ببلاطه احتراما للعلم وأهله، وفد عليه بتلمسان الفقيه العالم المتفنّن قاضي الجماعة أبوموسى عمران المشذالي [1]، من أكبر فقهاء عصره بمذهب مالك، فأكرم منزله وأدام المسيرة به وألحقه بجانبه وولاّه التّدريس بمدرسته، فدرّس الحديث والفقه والأصلين والنّحووالمنطق والجدل والفرائض وغيرها من العلوم النّقلية والعقلية، وكان كثير الاتّساع ومديد الباع فيما سواهما. [2]

وإلى جانب المشذالي، فقد حرص السّلطان أبوتاشفين على تعيين كبار العلماء والفقهاء ضمن هيئة التّدريس، نذكر من بينهم : العالم والفقيه سعيد بن محمّد العقباني [3]، وأبوعبد اللّه محمّد المقري [4]، وأبوعبد اللّه محمّد السلاّوي [5]وأبوعبد اللّه محمّد بن أحمد التميمي [6]، وأبوعبد اللّه محمّد المغربي [7] .وهناك عدد لايحصى من العلماء الذين لعبوا دورًا هامًّا ضمن هيئة التّدريس، وخلّفوا تلاميذًا نبه ذكرهم وذاع صيتهم في الأقطار.

لقد ظلّت المدرسة التّاشفينية تؤدي دورها الفكري والتّربوي مايزيد عن خمسة قرون من الزّمان، وبقيت شامخة ببنيانها لولا أيادي المستعمر الفرنسي الذي قام بازالتها بعد احتلال تلمسان سنة (1310 هـ/ 1897 م). [8]

ج / مدرسة العُبّاد:

أمر ببنائها السّلطان أبوالحسن عليّ بن أبي سعيد عثمان المريني سنة (748 هـ/ 1347 م) [9]، بعدما استولى على تلمسان سنة (737 هـ/ 1336 م)، وهي بالقرب من مسجد ضريح الشيخ أبي مدين شعيب بالعُبّاد. [1]

---

[1] أنظر ترجمته في : التنبكتي، م.س / 350- 352، مخلوف، م.س،1/ 220، الحفناوي، م.س، 1 / 73-76

[2] التنسي، م.ن ص.ن، المقري، نفح الطيب، م.س، 5 / 216، التنبكتي، م.س/ 350- 352

[3] مخلوف، م.س، 1 / 250، الحفناوي، م.س، 2 / 153- 154

[4] المقري، نفح الطيب، م.س، 5 / 223، التنبكتي، م.س / 420، مخلوف، م.س، 1 / 232

[5] حاجيات، م.س / 44

[6] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 73 - 74، إبن مريم، م.س / 291، حاجيات، م.س / 45 -46

[7] شاوش، م.س/ 397،

-Rachid Bourouiba op.cit. / 197

[8] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 434 - 435

[9] بورويبة وآخرون، م.س، 3 / 438، الحريري، م. س / 112

وقد أشار ابن مرزوق إلى هذا الحدث بقوله : «... وبالعُبّاد ظاهر تلمسان وحذاء الجامع الذي قدمت ذكره، وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان... » [2] ويبدوأنّ المدرسة الجديدة غلب عليها اسم العُبَّاد، فأصبحت منذ تاريخ إنشائها تعرف بمدرسة العُبَّاد، كما عرفت أيضا باسم الولّي الصّالح أبي مدين شعيب بن الحسن الغوث، دفين تلمسان (ت 594 هـ/ 1198 م)[3]، ويدلّ حسن اختيار السّلطان المريني لهذا الموضع عن فطنة وذكاء وتبصّر بالتاريخ، وتقديره المتواضع للأولياء والعلماء، وهكذا جاء مشروعه المعماري تخليدًا لذكرى عالم متصوّف مشهور،ذاع صيته في كامل بلاد المغرب الإسلامي .[4] والمعروف من سيرة أبي الحسن أنّه كان يصحب معه أهل العلم أينما حلّ وأرتحل، ويختصّهم لمجالسته ومشاورته لهم في الأمور الشّرعية، ويستخلصهم لنفسه ويجمعهم من سائر البلاد، ويجري عليهم الجرايات التّي تكفيهم، ويؤكّد ذلك ابن مروزوق قائلاً : «فاجتمع بحضرته أعلام، ثمّ ضمّ لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين استيلائه عليها ...ولم يزل على هذا إلى أن توفي رضي اللّه عنه» [5] ومن أشهر العلماء والفقهاء الذين درّسوا بهذه المدرسة منهم : ابن خلدون، العالم والفقيه بن مرزوق الخطيب [6] الذي شهد الحصار المريني على تلمسان أثناء عودته من القاهرة، فوجد السّلطان أبا الحسن محاصرًا تلمسان، فاتّصل به وساهم مع عمّه في الاشراف على بناء مسجد أبي مدين بالعُبّاد، ثم ولاّه أبوالحسن الخطابة بذلك المسجد بعد وفاة عمّه، وحظي بعد ذلك عند السّلطان

---

[1] إبن مرزوق أبوعبد اللّه، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 / 460، عبد الرحمن إبن خلدون، **كتاب العبر**، م.س، 7 / 529

[2] إبن مرزوق، المسند الصحيح، م.س، ص.ن

[3] الوزان، م.س، 2 / 24

[4] الوزان، م.ن، 2 / ص.ن، بن قربة وآخرون، م.س / 170

[5] إبن مرزوق، **المسند الصحيح**، م. س / 220

[6] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 50 -51، الحفناوي، م.س، 1 / 136-144، إبن مريم، م.س / 184 – 190،

المريني فأعلى رتبته في مجلسه، وفي تلك الأثناء كان يحضر مجالس الأخوين ابني الإمام العلمية، وغيرهم من العلماء. [1]

د / مدرسة سيدي الحلوي:

تعد مدرسة سيدي الحلوي، ثاني مدرسة مرينية تؤسس في مدينة تلمسان الزيّانية، بناها السّلطان أبوعنان فارس المريني [2] بعد استيلائه على تلمسان سنة (754 هـ/ 1344 م) [3].

تقع المدرسة بجوار الضّريح الذي يظمّ رفات الولّي الصّالح المتصوّف أبي عبد الله الشوذي المعروف بسيدي الحلوي [4] وقد إختار السلطان المريني إنجاز مشروعه المعماري الكبير، الذي يتألف من المسجد، والمدرسة، والزاوية، والضريح [5] في هذا الموضع بالذات لإعتبارات تاريخية ودينية بحثة تؤكد تقديره المتواضع للأولياء والعلماء.

أمّا فيما يتعلق بالسمات والمميزات المعمارية والفنية التي إشتملت عليها هذه المدرسة زمن تأسيسها، فيبدوأنها لاتختلف عن تلك التي بناها سلاطين بني مرين في المغرب الأقصى، ويقدم لنا إبن مرزوق الخطيب وصفا جميلا لمدارس أبي الحسن المريني بقوله : «وكلها – أي المدارس – قد إشتمل على المباني العجيبة والصنّاع الغريبة، والمصانع العديدة والإحتفال في البناء والنقش والجص والفرش على إختلاف أنواعه من الزلّيج البديع والرخام المجزع والخشب المحكم النقش والمياه النميرة. » [6]

لكن فيما يتصل بهندستها فقد ذكر إبن مرزوق : «أنها مختلفة الأوضاع بحسب البلدان» [7]، ممّا يؤكد الطابع العمراني المتميز الذي تشترك فيه المدارس المرينية، مقارنة بنظيرتها الزيانية.

---

[1] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1 /50 -51، الحفناوي، م.س، 1/ 136- 144، إبن مريم، م.س / 184 – 190،

[2] أنظر ترجمته في : الحريري، م.س / 125 -131

[3] إبن مريم، م.س / 184 – 190

[4] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س / 184 - 190،

[5] Georges Marcais,op.cit / 278

[6] إبن مرزوق، **المسند الصحيح**، م. س/ 303

[7] إبن مرزوق، **المسند الصحيح**، م. ن / 406

ويبدوأن هذه المدرسة قد لعبت دورا رئيسيا في النهوض بالحركة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط، وفي تكوين الأطر المتخصصة في الفقه المالكي، وحتى تؤدي هذه المدرسة دورها على أحسن وجه، فقد زودت بالمرافق الضرورية من خزانة للكتب، وبيوت للطلبة، وفرض جرايات لهم وللمدرسين.[1]

هـ / المدرسة اليعقوبية :

أنشأها السلطان أبوحمّوموسى الثاني (760 – 791 هـ/ 1359– 1389 م) سنة (765 هـ/ 1363 م) [2]على ضريح والده أبي يعقوب، ويذكر يحي إبن خلدون أنّ أبا حمّوبعدما دفن والده، نقل إلى جواره أخويه السلطانين أبا سعيد وأبا ثابت رحمهما الله من مدفنهما بالعُبّاد، وشرع نصره الله، لحينه في بناء مدرسة وزاوية على قبورهم.[3]

لقد دام بنا هذه المدرسة سنة ونصف سنة، وكان تدشينها في (05 صفر 765 هـ/ 1363 م) [4]، وقد أشاد المؤرخون بذكر جمالها، حيث وصفها مؤلف كتاب "زهر البستان" بقوله : «فأقيمت مدرسة مليحة البناء، واسعة الفناء، بنيت بضروب من الصناعات، ووضعت في أبدع الموضوعات، سمكها بالأصبغة مرقوم، وبساط أرضها بالزليج مرسوم ...غرس بإزائها بستانتين يكتنفانها، و..صنع فيها صهريجا مستطيلا، وعلى طرفيه من الرخام خصتان يطردان مسيلا، فيا لها من ببناية ما أبهجها. » [5]

لقد ساهمت اليعقوبية في تنشيط الحركة الثقافية بتلمسان، بدليل إيوائها المستمر للطلبة وإحتضانها لحلقات العلم المنتظمة، وإستقبالها للعلماء، إذ لم يتناوب على التدريس باليعقوبية إلاّ عيون العلماء من أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني [6]، أول المدرسين بها، ويؤكد ذلك إبن خلدون بقوله : «فهوالذي إستدعى أبا عبد الله الشريف التلمساني في أول إمارته بعد أن سئم المقام بفاس، وأشتاق إلى ذويه وموطنه بتلمسان، فأصهر له في إبنته، وزوجها إيّاه، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه

---

[1] بن قربة وآخرون، م.س/179- 185
[2] المقري، **نفح الطيب**، م.س، 5 / 216
[3] يحي إبن خلدون، م.س، 2 / 104
[4] يحي إبن خلدون، م.ن، 2 / 136
[5] حاجيات، م.س / 182
[6] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1/ 57، إبن مريم، م.س/ 117-120، مخلوف م، م.س، 1/ 234 ،

يعقوب وعمّيه أبي سعيد وأبي ثابت، وعهد له بالتدريس فيها.[1] كما قدم ولده أبومحمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف[2] دورا هاما في الحركة الفكرية، إذ بدأ بالتدريس بتلمسان في حياة أبيه، ثم خلفه بعد موته في التعليم بالمدرسة، فرحل إليه الطلبة من سائر أنحاء المغرب، وأخذ عنه إبن مرزوق الحفيد وغيره ممن نبغ ذكره بعد ذلك.[3]

2- المساجد والزوايا : لم يكن التعليم في حواضر المغرب الأوسط ومدنه حكرا على المدارس فقط، بل كان نطاقه أوسع من ذلك، فقد كانت المساجد والزوايا مراكز علمية مساعدة ومكملة للمدارس الكبرى، ففيها يتلقى الطلبة المبادئ الأولية للعلوم، وينال العامة نصيبهم من العلم والثقافة.[4]

لقد حرص الزيانيون على بناء المساجد في المدن والقرى، وكانوا أكثر عناية بها يجددون مادثر منها، ويقيمون عليها الأحباس الكثيرة، خاصة بعد إنتشار تيار التصوف وظهور الزوايا.[5] وتذكر إحدى الدراسات[6] أنّ عدد مساجد مدينة تلمسان في عهدها الزاهر أناف على الستين مسجدا كدلالة على تقدم الحضارة والعمران بالمغرب الأوسط. وكان من أبرز هذه المساجد :

أ- الجامع الأعظم : بناه المرابطون سنة (530 هـ/ 1136 م) كما هومنقوش بباطن قبة المسجد، على أنّ مناره متأخر عنه بنحوسبعين سنة[7]، ثم كان تجديد المنارة على عهد السلطان يغمراسن بن زيان (633 – 681 هـ/ 1236-1283 م)[8] وهوأشهر المساجد وأكبرها تدرس فيه مختلف العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وتوحيد، والعقلية، مما يبين أن الدروس التي تلقى فيها تضاهي ما كان يلقى في مدارس تلمسان الكبرى، ومن ثم يمكن اعتبار هذا المسجد جامعة على

---

[1] إبن خلدون، **كتاب العبر**، م.س، 7 / 537

[2] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س/ 117 -120، يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 57، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 428

[3] حاجيات، م.س / 169

[4] بورويبة وآخرون، م.س، 3 / 437 – 438

[5] الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.س، 7 / 237

[6] الجيلالي، م.س، 2 / 252

[7] بورويبة وآخرون، م.س 3 / 437 – 438

[8] التنسي، م.س / 125، حاجيات، م.س / 58

طريقة المتقدمين، وهوبذلك يضاهي جامع القرويين بفاس، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع الأزهر بالقاهرة.[1]

ب - مسجد سيدي أبي الحسن : أسسّه السلطان أبوسعيد عثمان بن يغمراسن (681 - 703 هـ/ 1282-1303 م)، سنة (696 هـ/ 1296 م)، ويعّد تحفة فنية رائعة، ونموذجا للفن العبد الوادي.[2]

حمل هذا المسجد إسم العالم والفقيه أبي الحسن بن يخلف التنسي، أمّا عن الهندسة المعمارية فيحتوي على بيت للصلاة مكونة من ثلاثة بلاطات عمودية على جدار المحراب تحددها صفّان من أعمدة من الرخام وتعلوها تيجان جميلة من أجمل تيجان العالم الإسلامي، أما إطار المحراب فنزينه زخارف نباتية وكتابات كوفية نادرة الأناقة، كما يمتاز سقفه وجدرانه بالنقوش والزخارف الفنية الرائعة. [3]

ج - مسجد أولاد الإمام : أمر ببنائه السلطان أبي حمو موسى الأول (707 – 718 هـ/ 1307-1318 م)، في أول عهده سنة (710 هـ/ 1310 م) ضمن مشروع المدرسة التي خصصّها للعالمين الفقيهين أبي زيد عبد الرحمن وأخيه الأصغر أبي موسى عيسى [4]، كما أمر ببناء المسجد الواقع داخل المشور [5] ويمتاز هذا المسجد بقبابه المزينة بالمقرنصات وذات القواعد المضلّعة بستة وثمانية أضلاع، ومحرابه المصنوع من الجبس المنقوش وشبكات هندسية من الزخرفة النبانية الراقية. [6]

د - مسجد سيدي إبراهيم المصمودي : أنشأه السلطان أبوحمّوموسى الثاني (760 – 791 هـ/ 1359- 1389م) سنة (765 هـ/ 1363 م) [7] ضمن مشروع المدرسة، ويذكر يحي إبن خلدون أنّ أبا حمّوبعدما دفن والده، تقل إلى جواره أخويه

---

[1] بورويبة وآخرون، م.س، 3 / 438
[2] حاجيات، م.س/ 59
[3] بورويبة وآخرون، م.س، 3/ 496
-Rachid Bourouiba, op. cit. / 19
[4] إبن خلدون، **كتاب العبر**، م.س، 7/ 517، التنسي، م.س/ 139
[5] حاجيات، م.س / 59
[6] بورويبة وآخرون، م.س، 3/ 497
[7] بورويبة وآخرون، م.ن، 497/3

السلطانين أبا سعيد وأبا ثابت رحمهما الله من مدفنهما بالعبّاد، وشرع نصره الله، لحينه في بناء مدرسة وزاوية على قبورهم.[1]

يمتاز هذا المسجد بأبوابه التي تماثل أبواب مسجد تينمل بالمغرب الأقصى، وبسقوفه التي ترتدي شكل جدع هرم وبالقبة المخدّدة الموجودة أمام محرابه، بلغ عدد أخاديدها أربعة وعشرين أخدودا.[2] وقد ساهم المرنيون ببناء ثلاثة مساجد بتلمسان، توجد في أطراف المدنية لا أحد ينفي روعة عمارتها ورونقها وجمال زخرفها وعظمة دورها التاريخي في نشر الدين والعلم واستقطاب العلماء وهذه المساجد هي :

أ- مسجد المنصورة : شرع في بنائه السلطان أبويعقوب بن عبد الحق وذلك سنة (702 هـ/ 1302 م)، أثناء الحصار الطويل الذي ضربه على تلمسان إلاّ أن وفاته منعته من مواصلة مشروعه الضخم، ولما زحف السلطان أبوالحسن المريني إلى تلمسان، إتخذ مدينة المنصورة مقرا لإمارته، وعني أثناءها بمتابعة بناء مسجدها الأعظم، ولم يدخر وسعا في إتقانه وإستعمال المواد النفيسة.[3] وقد إشتهر هذا المسجد بمئذنته الشهيرة التي يبلغ ارتفاعها 38 م، مما يجعلها أعلى منذنة شيدت في تلمسان وقف على وصفها إبن مرزوق بقوله : «ولاشك أنّ صومعته لاتلحق بها صومعة في مشارق الأرض ومغاربها ..وكانت محكمة البناء والنجارة في الأحجار بصناعة مختلفة من الإحكام في كل جانب ..وأمّا الثريا فكان عملها على يدي، وأنا الذي رسمت تاريخها في أسفلها بخطي على ماهي عليه الآن في جامع تلمسان».[4] وهناك لوحة منقوشة في أعلى مدخل هذه المئذنة نشرها بروسلار جاء فيها : "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر بناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المرحوم أبويعقوب بن عبد الحق رحمه الله " وقد بني هذا المسجد من الطوب المدكوك على مساحة تقدر ب 5600 م^2 وله 13 بابا.[5]

ب- مسجد سيدي أبي مدين : شيده السلطان أبوالحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة (739 هـ/ 1339 م)[6] بقربة

---

[1] يحي إبن خلدون، م.س، 2/ 104

[2] بورويبة وآخرون، م.ن، 3 /497

[3] حاجيات، م.س / 62 – 63

[4] إبن مرزوق، **المسند الصحيح**، م. س / 402 -404، حاجيات، م.ن / 65

[5] صالح بن قربة، **المئذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 115 – 116

[6] إبن مرزوق، **المسند الصحيح**، م. س / 402 -403، إبن خلدون، **كتاب العبر**، م.س، 7 / 528

العبّاد [1]، وأعطاه اسم ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب [2] بن الحسن الغوث أحد متصوفي المغرب الإسلامي والأندلس (ت 594 هـ/ 1198 م). وقد ساهم أبوعبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق [3]، مع عمّه في الإشراف على بناء هذا المسجد، ثم ولاّه أبوالحسن الخطابة بذلك المسجد، بعد وفاة عمّه أبوعبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق [4]، ويؤكد ذلك إبن خلدون بقوله : «وكان عمّه، إبن مرزوق خطيبا به على عادتهم في العبّاد، وتوفي فولاّه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمهّ، وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره والثناء عليه، فحلا بعينه وأختصه وقرّبه، وهومع ذلك يلازم مجلس الشيخين إبني الإمام.»[5] ويعّد هذا المسجد آية في الجمال والروعة ولا يزال بهجة للناظرين وآية من الفن المغربي الأندلسي وقد كتب على أحد سيجان الأعمدة بخط أندلسي"التاج الأيمن" : «هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبوالحسن إبن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب»، أما في التاج الأيسر فقد كتب : «إبتغاء وجه الله العظيم ورجاء توابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات» [6]، وقد أعطى إبن مرزوق الخطيب وصفا دقيقا لهذا المسجد في مسنده.[7]

ج - مسجد سيدي الحلوي : تم بناء هذا المسجد إلى جانب مدرسة وزاوية بأمر من السلطان المريني أبوعنان فارس ضمن مشرعه المعماري الكبير بعد إستيلائه على تلمسان سنة (754 هـ/ 1344 م)[8]، كما ينص على ذلك النقش التأسيسي الذي يعلوواجهة المدخل الرئيسي للمسجد وفيما يلي نصه : «الحمد لله وحده، أمر بتشيد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبوعنان فارس إبن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسين وسبعمائة» [9].وقد شيده تخليدا

---

[1] مدينة صغيرة تقع في أعلى جبل على بعد ميل جنوب تلمسان، بها دفن ولي كبير ذوصيت شهير يوجد ضريحه في مسجد يصل الزائر إليه بعد نزوله من عدة درجات. أنظر : الوزان الحسن بن محمد، م.س، 2 / 24

[2] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 63 - 65 ، ، إبن مريم، م.س / 108 -114، التنسي، م.س / 145 - 146

[3] أنظر ترجمته في : إبن خلدون، م.س، 7 / 528 – 532، يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 50، إبن مريم، م.س / 184- 190

[4] أنظر ترجمته في : يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 48 - 49

[5] إبن خلدون، **كتاب العبر**، م.س 7 / 529

[6] شاوش، م.س/ 296

[7] إبن مرزوق، **المسند الصحيح**، م. س / 403 -404

[8] إبن مريم، م.س/ 184 – 190، الحريري، م.س/ 125 -

[9] فيلالي، م.س، 1/ 148

لذكرى وفاة العالم الشهير والمنصوف المعروف الشيخ الولي أبوعبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي[1] نزيل تلمسان (ت 737 هـ/ 1337 م).

أشاذ في وصف هذا المسجد ابن الحاج النميري كاتب السلطان أبي عنان فارس قائلا : «... تتصل به الزاوية المنفسخة الأرجاء، اللابسة حلل السنار والسناء، المزدانة بالقبة التي يحسد إرتفاع سمكها السمّاك» [2] يمتاز هذا المسجد بوجود بيت للصلاة مكونة من خمس بلاطات عمودية على جدار المحراب، وصحن مربع ومئذنة موضوعة في الزاوية الشمالية الغربية، ومدخل مزخرف، أمّا سقوف المسجد فمصنوعة من الخشب، بينما تنفرد المائضة بشكلها المربع فيها حوضان وسبعة مراحيض، تعلوها قبة تصف كروية مزيتة بمضلعات منجمة، وورود منقوشة في الجص.[3]

نظام التّعليم في العهد الزيّاني:

لعبت المعاهد التعليمية على اختلاف أنماطها دورًا هامًا في الحركة الفكرية والنشاط العلمي ضمن المهام المسندة للقائمين على وظيفة التدريس والتعليم [4]، على أن يتم ذلك وفق مراحلٍ متتالية، تكون المرحلة الأولى بدخول الطّفل إلى الكُتّاب أين يتلّقى المبادئ الأولى للعلوم، كتعلم الكتابة والقراءة، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، والحديث الشريف [5]، وقد أشار إلى ذلك إبن خلدون بقوله : «اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الحديث ..وسبب ذلك أنّ التعليم في الصغر أشدّ رسوخا وهوأصل لما بعده. » [6].

وعلى الرغم من نجاح هذه العملية في مختلف مساجد المغرب الأوسط، وتكفل الأولياء بنفقة التعليم على حسابهم الخاص، إلاّ أنّ عبث الصبيان الصغار الذين لايتحفظون من النجاسة وطيش أعمالهم جعل الفقهاء يفتون بمنع تعليمهم في المساجد احتراما لأماكن العبادة وقدسيتها، فظهرت الكتاتيب

---

[1] أنظر ترجمته في : إبن مريم، م.س/ 184 – 190
[2] بن قربة وآخرون، م.س/ 176
[3] بورويبة وآخرون، م.س، 3 / 504 – 505
[4] الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.س،7/ 215- 216
[5] برونشفيك، م.س، 2/ 375، الونشريسي، المعيار المعرب، م.ن، 7 / ص.ن
[6] إبن خلدون، المقدمة، م.س / 740

منفصلة عن المساجد، وأصبحت خاصة بتعليم الصبيان.[1] وقد ثبت ذلك في نازلة سئل عنها سيدي عبد الله العبدوسي فأجاب بقوله:

«لا يجوز للمعلمين إقراء الصبيان لا في المسجد ولا في صحنه، ولا في كل موضع يحكم له فيه بحكمه، وسوا كان ذلك عامرا أوخرابا، إذ خرابه لا يسقط حرمته، وأمنعوا المعلمين من ذلك أشد المنع ...»[2].

ولتكريس السلوك الحسن والتربية الخلقية أصبح المعلم (المؤدب) مكلف بالسهر على مختلف العمليات التعليمية والتربوية تجاه الصبي وطريقة معاملته، وقد أجاز الفقهاء تأديب الصبيان ومعاقبتهم بدنيًا شريطة أن لايبالغ المعلم في ذلك، رفقاً بهم نظرا لصغر سنهم، وضيق عقولهم وقلة مداركهم.[3]

وقد أشار إبن سحنون إلى بعض طرق وأساليب العقاب، بضرب الصبي الذي إرتكب الخطأ وتأديبه بلوحة الكتابة أوبالعصا، وإذا كانت الحالة أخطر لجأ المعلم إلى ضربه بالسياط، أوعلى باطن قدميه، وغالبا ماينجر عن مثل هذه العقوبات إنعكاسات سلبية لاتخلومن الخطورة، كعدم الإنتباه، أوالإفراط في التحصيل العلمي.[4]

وحذّر محمد إبن أبي زيد المعّلم في متعلمه والوالد في ولده من الإستبداد في التأديب بقوله : «لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا إحتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا»' ومن كلام عمر رضي الله عنه : «من لايؤدبه الشرع لا أدبه الله»' حرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب وعلما بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له، فإنه أعلم بمصلحته.[5]

وبوصول علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط، وعودة بعض شيوخ تلمسان من المشرق وإفريقية وإمتهانهم التعليم، طرأ تغير واضح في المنهج الدراسي والمواد المدرسّة في المؤسسات التعليمية، ويظهر ذلك في بعض المواد الجديدة الموّجهة للصبيان كرواية الشعر والترسُّل، وقوانين اللُّغة العربية، والنحووالحساب،

---

[1] الأهواني أحمد فؤاد، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، مصر، 1968 / 87
[2] الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.س، 7/ 83
[3] الأهواني، م.س /143 - 144
[4] برونشفيك، م.س، 2/ 375
[5] إبن خلدون، المقدمة، م.س / 744

وتجويد الخط والكتابة، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، ووقوفهم على روايات القرآن وقراءاته المختلفة.[1]

أمّا مدّة الدراسة التي يتلقاها الصبيان في هذه المرحلة محدّدة بخمس سنوات أوأقل يحضر من خلالها الصبي بشكل منتظم طوال أيام الأسبوع ماعدا يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع أين تتعطل الدراسة ويمنح الصبي عطلة مؤقتة على غرار العطل الدينية من كل سنة.[2]، ويتم توزيع العلوم المدرّسة على اليوم الدراسي بشكل منظم، يدرس الصبيان القرآن من أول النهار في وقت مبكر حتى الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، وبعد ذلك ينصرف الصبيان إلى بيوتهم لتناول الغداء ويعودون بعد صلاة الظهر، وتدرّس بقية العلوم كالنحووالعربية والشعر والحساب إلى أخر النهار.[3] وبعد إتمام المرحلة الأولى من التعليم وتحصيل مواد الدراسة، ينتقل الصبيان إلى مرحلة ثانية على أن يكون التعليم في مؤسسات مكملّة كالمسجد أوالمدرسة أوالزاوية.[4]

ويمنح للطلبة حق الإختيار والمفاضلة في مواد التدريس، على أن تتساوى في ذلك العلوم العقلية والنقلية، ونظرا لإستحواذ العلوم النقلية على مجموعة من العلماء، وإنتشارها بشكل أوسع في المغرب الأوسط، كانت بلا شك صاحبة الشأن الأوفر في التدريس، وفي شأن ذلك يقول إبن خلدون : « ثم إنّ هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملّة بما لا مزيد عليه وأنتهت فيها مدارك النّاظرين إلى الغاية التي لاشيء فوقها وهذّبت الإصطلاحات ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق، وكان لكل فنّ رجال يرجع إليهم فيه وأوضاع يستفاد منها التعليم ... وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب».[5]

وهومايفسّر إستحواذ العلوم النقلية على حصص التدريس في هذة المرحلة نظرا لشيوعها في المغرب الإسلامي من جهة، ولطبيعة العصر الذي إعتنق الرواية والنقل عقيدة راسخة لا يستطيع الخروج عنها، وصارت النقول أهم مايميز الحركة العلمية.

---

[1] إبن خلدون، المقدمة، م.ن / 741- 743
[2] برونشفيك، م.س، 2/ 378
[3] الأهواني، م.س / 184
[4] برونشفيك، م.ن، 2/ 376
[5] إبن خلدون، المقدمة، م.س/ 551

ويختار البعض الأخر من الطلبة العلوم العقلية رغم صعوبتها، وعزوف البعض عنها، ويعدّ أبوعبد الله محمد بن أحمد الشريف نموذجا لطلبة العلوم العقلية، ظهرت نجابته في محتلف العلوم من معقول ومنقول، ودرس التنجيم والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية على أبي عبد الله بن النجار، ثم فضّل الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة، فرحل إلى فاس ولازم الأبلي وأخذ عنه علوما جمّة، وخصوصا في التعاليم، ثم عاد إلى تلمسان وأنتصب للتعليم.[1] أمّا ولده أبومحمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف، فقد درس على أبيه مختلف العلوم من إعتقاد، وأصول الدين، وطبيعيات، وفلسفة، ومنطق، وجدل، ورياضيات، وحديث وتفسير فنال بضاعة وافرة من العلوم، أتقن حفظها وفهمها، وبدأ بالتدريس بتلمسان في حياة أبيه، ثم خلفه بعد موته بالمدرسة اليعقوبية، وإشتهر بغزارة حفظه للمسائل، وتضلعه في الفقه والتقوى وتفوقه في منهج التعليم، وإتقان الطرق التربوية.[2]

والظاهر أنّ علوم الهندسة والحساب في هذا العصر، كانت لها شهرة واسعة، إذ أصبحت من أكثر المواد أهميةً في النظام التعليمي، يدرّسها كبار القضاة والفقهاء من أمثال أبوعثمان سعيد العقباني[3]، ومنصور بن عبد الله الزواوي[4] ومحمد إبن يوسف السنوسي[5] ومحمد بن أحمد بن يحي الحبّاك[6] وأبوالحسن علي بن أحمد المعروف بإبن الفحّام[7] الذي إشتهر بعمله الهندسي الذي لايضاهيه عمل من أعمال علوم الهندسة في ذلك العصر، ويتعلق الأمر بساعة آلية ضخمة تسمّى "المنجانة" وقد وصفه صاحب "البغية" بقوله: «وخزانة المنجانة ذات التماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، يخاتله فيهما أرقم خارج من كوة بجذر الأيكة صعدا، وبصدرها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان موجفان أطوا من الأولى وأعرض، فوق جميعها ودوين رأس الخزانة قمرا أكمل يسير على خط إستواء سير نظيره في الفلك، ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج، فينقضّ من البابين الكبيرين

---

[1] يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 57، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 428
[2] يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 57، إبن مريم، م.س / 117 -120، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 428
[3] إبن مريم، م.س / 106 -107
[4] التنبكتي، م.س / 350- 352
[5] إبن مريم، م.س / 237 - 248
[6] إبن مريم، م.س / 219، التنبكتي، م.س / 543
[7] يحي إبن خلدون، م.س، 1 / 56

عقابان، بقي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوّف بواسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة، فيرن، وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه، فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة، وتبرز منه جارية محترمة كأضرف ما أنت راء، بيمانها إذبارة فيها إسم ساعتها منظوما، ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيّده الله. » [1]

إنّ هذا الوصف الدقيق لصناعة هذه الساعة وماتحويه من فنون علم الهندسة وحركاتها العجيبة،يؤكد مدى تطور علم الهندسة وتعدد إستخداماته خاصة في أدق الصناعات والأستخدامات العلمية .

أمّا عن طريقة إلقاء الدروس فقد جرت العادة أن يجلس المدّرس على الكرسي [2] بينما يجلس الطلبة على الحصر [3] ويشرع المدّرس في إختيار أنجب طلاب المجلس ويكّلفه بقراءة نص من الكتاب [4] المعد سلفا للدراسة ويتولى الأستاذ شرحه فقرة بعد فقرة، حسب ماتيّسر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه [5]، ويضيف إليه بعض تأويلاته الشخصية، منبها إلى ما فيه من صعوبات .[6]ومن الأساتذة من يتخذ متن الكتاب موضوعا للمناقشة مع الطلبة بالوقوف على ألفاظ النص، ودلالته اللغوية، وتصحيح الروايات، والتنبيه على ما في الكلام من زيادة أونقصان، مع تتبع السند ومدى صحته أوبطلانه، وهناك من يمزج بين الطريقتين.[7]ومن خلال ذلك يقوم الطلبة بتقييد مايسترعي إنتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة [8]، ممّا يؤكد وجود طريقة حوارية بين الطالب والأستاذ أساسها المناقشة العلمية.

وكان بعض العلماء يعتمدون طرقا مبتكرة لتيسير الفهم خاصة في المواد المتصلة بالعلوم العقلية، فقد إستعمل القلصادي قواعد علم الحساب في حلّ المسائل الفرضية، كما إستعمل الجداول للإيضاح والبيان، ومزج بين النظرية والتطبيق في

---

[1] يحي إبن خلدون، م.س، 2 / 40 - 41
[2] يحي إبن خلدون، م.س، 2 / 40 - 41
[3] التنسي، م.س / 180، إبن مريم، م.س / 171، الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.ن، 2 / 478
[4] الوزان، م.س، 1 / 227
[5] بورويبة وآخرون، م.س 3 / 438
[6] الوزان، م.س، 1 / ص.ن
[7] المقري، **أزهار الرياض**، م.س، 3 / 22
[8] إبن مريم، م.س / 118، بورويبة وآخرون، م.س 3 / 438

تدريسه للحساب، والفرائض.[1] والظاهر أنّ بعض العلوم العقلية خاصة علم العدد، والهندسة، والفرائض، كان تدريسها يخضع لعملية الكتابة في اللوح، أوالورق، لإثبات التمارين الحسابية.[2]

لقد كانت المناقشات والمناظرات العلمية ميزة كبار العلماء والطلبة من حيث الشجاعة في الطرح، والبحث والتفكير ومقارعة الحجة بالحجة، حتى أنّ الشريف التلمساني كان يجلس وينظر إلى طلبته، وهم يتباحثون في فهم مسألة ما، ويشجعهم على المناقشة، ويأمرهم بتقييد النتائج التي توصلوا إليها، لفهم المسائل على حقيقتها، ولتنمية قدراتهم ومداركهم في البحث والتفكير.[3]

وتطورت المناقشات العلمية في بعض الأحيان تطورا نوعيا، فلم تعد مسألة المناظرة والمحاورة خاصة بمجلس معين، بل تتعداه إلى مجالس أخرى، وعلماء آخرون، عندما يبقى الخلاف قائما بين الطلبة ومدَرّسهم، فقد ذكر صاحب المعيار أنّ طلبة مازونة توجهوا بسؤال بقي عالقا في حلقة درسهم إلى بعض علماء تلمسان وتونس للإجابة عنه[4]، وتلقوا أجوبة العلماء، ممّا يؤكد الحرص الكبير الذي يوليه الطلبة لفهمه وإستيعاب المسائل العلمية على حقيقتها، ولوإقتضى الحال مراسلة العلماء في أقطار إسلامية أخرى.

وبعد انقضاء مدّة الدراسة التي يزاولها الطلبة، يتوجّون في نهاية مشوارهم الدراسي بشهادة علمية تسمّى الإجازة، تعكس مستواهم العلمي ومدى تمكنهم من العلوم والكتب التي درسوها ونالوا ثقة روايتها وتدريسها لفضا أوكتابة تجعلهم في مصاف العلماء والفقهاء، ممن لهم مكانة في المشيخة العلمية.[5]

---

[1] القلصادي أبوالحسن علي (ت 891 هـ، 1486 م)، **رحلة القلصادي أوتمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب**، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ت / 44

[2] التنبكتي، م.س / 621

[3] إبن مريم، م.س/ 118 - 119

[4] الونشريسي، **المعيار المعرب**، م.س، 12 / 345

[5] فيلالي، م.س، 2 / 356

الخاتمة:

كنتائج ختامية لبحثنا المتواضع، يتضح أن تلمسان كحاضرة للدولة شهدت تطوراً وازدهاراً كبيرا للجانب الفكري من الحياة الثقافية رغم تأزم الوضع السياسي والأمني، حيث عرفت الحياة الفكرية آفاقًا أرحب وأوسع، أتاحت للعقلية المغربية مزيداً من النضج والرقيّ، بفضل الجهود الخاصة لفئة الحكّام والفقهاء.

لقد كشف سلاطين الدّولة من بني زيّان عن نزعتهم العلمية والثقافية وإرادتهم القوية وجهودهم المستمرة، التي امتازوا بها في ميدان الحركة الفكرية، بما خصّصوه من عناية فائقة ورعاية دائمة لفئة العلماء والفقهاء، وما بذلاه من جهود مضنية في إقامة المؤسسات والمعاهد التّعليميّة، ومخاطبة أهل العلم والفقه من مختلف حواضر العالم الإسلامي لاستقدامهم إلى حاضرة الدّولة.

كما لم يضعوا أمام العلماء المغاربة وغيرهم من فقهاء الأندلس وأدبائها المهاجرين إلى أرض المغرب، أيّة شروط تعوق إقامتهم في ربوع الدّولة، وتحرمهم من التّمتع بكل الميزات التي يتمتع بها أقرانهم من العلماء الزيّانيين، بل لقد انظمّ كثير من هؤلاء العلماء إلى مجالس السلاطين العلمية، وشغل بعضهم مناصبًا هامّة في الدّولة، وقد أدّى ذلك إلى تأطير الحركة الفكرية والعلمية برصيد هائل وضخم من الثقافة الأندلسية المتنوعة.

وقد مثّلت المؤسسات التّعليمية بجميع أنماطها، معاهدًا علمية هامة في المغرب الأوسط من حيث كونها موضعًا للتّدريس وإقامة الطلبة، وأماكنًا للعبادة والذكر واجتماع الفقهاء والمتصّوفة، يؤطّرها كبار الأساتذة والفقهاء، ويسهر على تمويلها العام والخاص من الحكّام والمحكومين.

وإذا كانت الرحلة العلمية عاملا من عوامل تمتين الروابط الثقافية، فإن المناظرات العلمية بين العلماء والفقهاء كانت مظهرا من مظاهر التطور والتفوق العلمي، وأسلوبا لإبراز القدرات وإظهار الكفاءات العلمية وتأكيد إستحقاق الإجازات التي منحت لهم من قبل المشايخة فكانت مظهرا من مظاهر الحركة الفكرية النشيطة التي سادت المغرب الأوسط خلال القرن السابع والثامن والتاسع الهجري

واستطاع بنوزيّان بهذه الدعائم تنمية الحركة الفكرية، وتعميق جذورها في بلاد المغرب، حيث أصبحت حاضرة تلمسان، عاصمة للفكر والعلوم، زيادة على كونها عاصمة سياسية للدولة

بيبليوغرافيا:

أ / المصادر :

1- التنبكتي أحمد بابا (ت 1036 هـ / 1626 م : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم الهرامة عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ليبيا، 1989

2- التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمساني (ت 899 هـ / 1493 م) : نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتعليق، محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

3- الحفناوي أبوالقاسم : تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906

4- إبن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1405 م) :

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000

- المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000

6-إبن خلدون أبوزكرياء يحي بن محمد (ت 780 هـ/ 1378 م) : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق ألفريد بال، الغوثي أبوعلي، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1903

7- الروداني محمد بن سليمان : صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق محمد حجي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 /29

8- السخّاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ / 1496م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992

9- إبن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي (ت 799 هـ / 1396 م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1996

10- القلصادي أبوالحسن علي (ت 891 هـ، 1486 م): رحلة القلصادي أوتمهيد الطالب ومنهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ت

11- القلقشندي أبوالعباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922

12- مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، (1930- 1931)

13- إبن مرزوق أبوعبد الله محمد بن أحمد التلمساني الخطيب (ت 781 هـ / 1379 م) : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

14- إبن مريم أبوعبد الله محمد بن أحمد (كان حيا سنة 1014 هـ / 1605 م) : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، إعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908

15- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1631 م)

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988

- أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الأول، الثاني، الثالث، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقى، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1، القاهرة، 1940، الجزء الرابع، الخامس، حققه سعيد أحمد عراب، عبد السلام الهراس، محمد بن تاويت، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المملكة المغربية، الإمارات العربية، 1980

16- النباهي أبوالحسن علي بن محمد المالقي (ت ق 08 هـ / 14 م) : تاريخ قضاة الأندلس، المعروف بإسم المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط 5، بيروت، 1983

17- الوزان الحسن بن محمد الشهير بليون الإفريقي (ت 939 هـ/ 1532 م): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983

18- الونشريسي أبوالعباس أحمد بن يحي بن محمد (ت 914 هـ، 1508 م) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981

ب - المراجع :

1- الأهواني أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1968 / 87

2- برونشفيك روبير : تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيرروت، 1988

3- بن قربة صالح: المئذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

4- بورويبة رشيد وآخرون : الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

5- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 7، الجزائر، 1994، 2 / 197

6- حاجيات عبد الحميد: أبوحمو موسى الزياني – حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

7- شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995

8- ابن شقرون محمّد بن أحمد : مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1985

9- فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية)، فوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002

10- الميلي مبارك بن محمّد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت

11- مارسي جورج : تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار التل للنشر، الجزائر، 2004

المراجع باللغة الأجنبية :

1- Bourouiba Rachid

- L`art religieux musulman en Algerie , S.N.E.D,Alger, 2`eme, édition , 1981

2- Dhina Atalla

- Les Ètats de l`Occident musulman aux XIII , XIV, et XV`eme siécle, édition , O.P.U- ENAL., Alger, 1984

الدوريات :

الزواوي رشيد، (التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي)، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 1، الجزائر، 1993.